رأي القدس

عندما يمرض الزعيم

■ القادة الكبار يصعب تعويضهم، وفيدل كاسترو هو من ابرز هؤلاء. ولذلك عاش الكوبيون الذين لم يعرفوا غيره زعيماً على مدى خمسة عقود، لحظات صعبة، وهم يتلقون انباء نقله الى المستشفى بسرعة مقلقة للعلاج من نزيف داخلي.

الاحوال الصحية للقادة الكبار تظل من الاسرار الاستراتيجية، لا يمكن الكشف عنها ومعرفة تفاصيلها الا بعد وفاتهم، ولذلك لم يتسرب الا القليل القليل عن طبيعة مرض الزعيم الكوبي. ولكن صدور بيان عنه بنقل الصلاحيات الرئاسية الى شقيقه راؤول، وزير الدفاع، والحارس الأمين، يوحي بان الأمر ينطوي على خطورة. فالسوريون لم يعرفوا شيئا عن طبيعة مرض الرئيس السوري حافظ الاسد الا بعد وفاته، حيث تبين انه كان في حالة غيبوبة لعدة اسابيع، والشيء نفسه يقال ايضا عن الرئيس جمال عبد الناصر، والعاهل المغربي الحسن الثاني والزعيم التونسي الحبيب بورقيبة، والقائمة تطول.

المنشقون الكوبيون الذين هربوا الى الولايات المتحدة، وانخرطوا في مخططها لزعزعة استقرار بلادهم، بدأوا الاحتفالات مبكرا في ميامي مركز تجمعهم الرئيسي. فبعدما فشلوا، رغم الدعم الامريكي الضخم، في اطاحة الرجل وحكمه حياً، يريدون ان تنجح العناية الآلهية فيما فشلوا فيه على مدى خمسين عاماً.

من الصعب التكهن بالصورة التي ستكون عليها كوبا اذا قدر الله وضع حد لحياة هذا الزعيم الأممي العنيد المعادي للاستعمار الامريكي، ولكن تجارب التاريخ علمتنا ان خلفاء الزعماء الكبار لا يسيرون على النهج نفسه، وغالباً ما يفضلون فرض بصماتهم الخاصة، وهي غالباً مختلفة.

فأنور السادات خليفة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، الذي عاش في ظله نائبا لسنوات عديدة، انقلب مئة وثمانين درجة على سياسة معلمه، وانحرف يمينا، وغيّر اسم البلد وعلمها، وذهب الى تل ابيب مستجدياً السلام بعد حرب غامضة، التبست على الكثيرين دوافعها واهدافها.

والشيء نفسه فعله دينغ هسياو بينغ عندما تولى السلطة بعد اختفاء مرحلة الماوية وثوراتها الثقافية، وغورباتشوف بعد وفاة بقايا الثورة البلشفية الواحد تلو الآخر في مرحلة زمنية قصيرة.

راؤول كاسترو الذي عهد اليه شقيقه بتولي زمام الأمور في البلاد بعد نقله الى المستشفى شيوعي ملتزم، عاش في ظل اخيه خادماً مطيعاً لفكره، وحامياً لتجربته الفريدة من نوعها، من موقعه كوزير للدفاع مسؤول عن القوات المسلحة وتطويرها.

المحللون الامريكيون بدأوا حملة من التكهنات حول السياسات التي سينتهجها في حال انتقل الحكم اليه بصفة دائمة، فهناك من يقول انه سينقلب رأسمالياً، ويدخل اصلاحات تؤدي الى الانفتاح الاقتصادي وتشجيع القطاع الخاص، مثلما فعل الرئيس السادات في مصر، وهناك من يرجح انه سيحاول اتباع التجربة الصينية الحالية، اي اصلاح اقتصادي شامل وتشجيع القطاع الخاص وفتح الابواب امام الاستثمار الخارجي، دون احداث اي اصلاحات سياسية في قمة السلطة.

كوبا بعد كاسترو لن تكون مثل كوبا خلال حكمه بكل تأكيد. والرجل سيدخل التاريخ على انه ديفيد الصغير الذي تحدى غولياث الكبير القوي. كاسترو انحاز الى الفقراء والفلاحين، وحقق مكانة لبلاده تقوم على اسس الكرامة وعزة النفس، وظل دائما وفيا لقضايا العدل في العالم، وعلى رأسها قضايا العرب المركزية.

كاسترو ترك مدرسة خرّجت العديد من الزعماء في امريكا اللاتينية الجنوبية، ابرزهم هوغو شافيز في فنزويلا الذي يواصل حمل الراية، وينشر التحدي في عرين النفوذ الامريكي التقليدي.

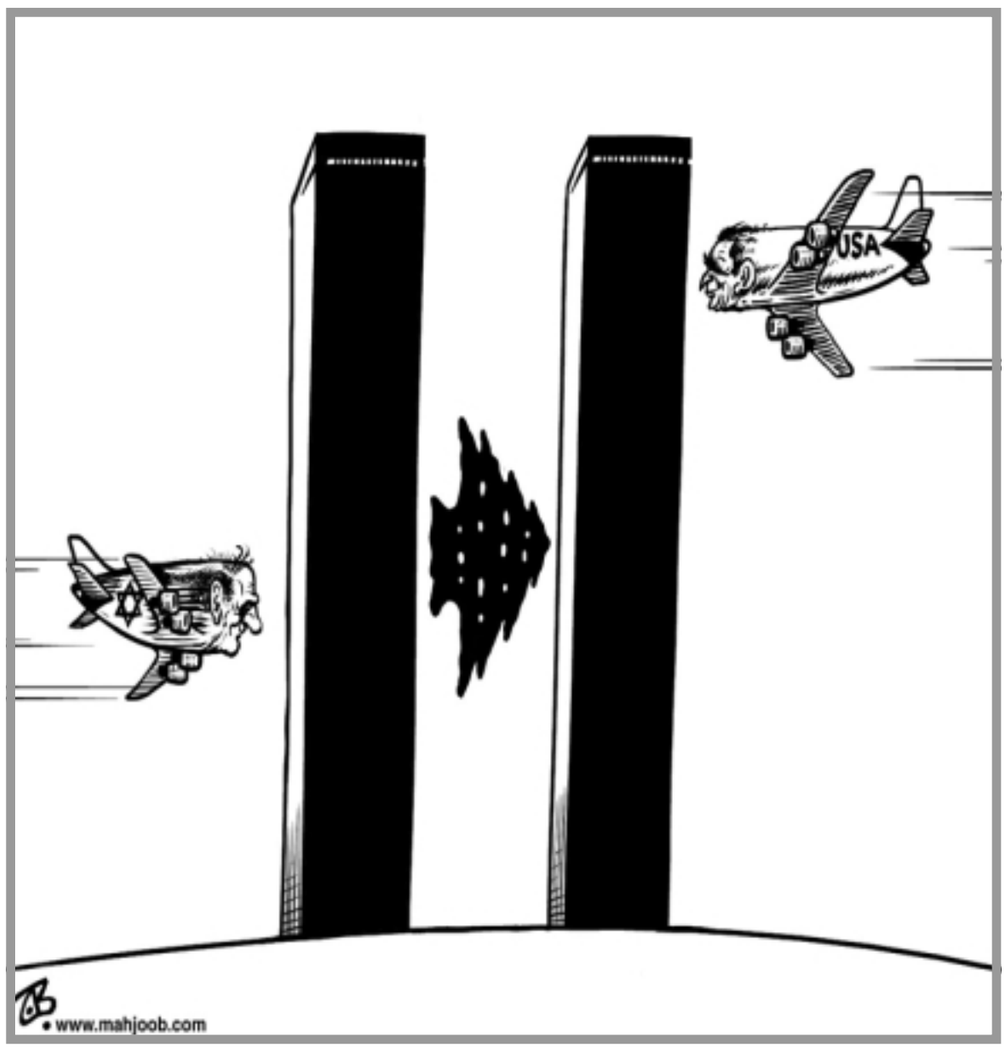

خريطة طريق للثورة العربية القادمة

د. عبدالوهاب الافندي *

■ الثورة الإعلامية التي شهدتها المنطقة العربية مؤخراً عبر انتشار القنوات الفضائية وتوسع شبكات الإنترنيت حققت درجة لا بأس بها من الوحدة العربية، على الأقل على مستوى الوعي والشعور. كل العرب اليوم، بمن فيهم عرب المهجر، يعيشون معاً معاناة اللبنانيين وصمودهم وانتصاراتهم، ويتابعون انتفاضات فلسطين واحتجاجات القاهرة. ولكن هذه الوحدة الافتراضية خلقت بدورها شعوراً خادعاً بحراك جماهيري عربي فاعل لخدمة قضايا العرب المتفق عليها، مثل فلسطين ولبنان، والمختلف عليها، مثل العراق. ولكن الواقع يؤكد أن هذا وهم مضلل ومضر في نفس الوقت.

صحيح أن الثورة الإعلامية كسرت إلى حد كبير الجدران التي كانت تفصل بين العرب، كما حطمت كثيراً من القيود التي كانت تحجب عنهم المعلومات. هذه الثورة فتحت أيضاً المجال للمجتمعات العربية للتواصل فيما بينها والتعبير عن نفسها حيال كثير من القضايا، كما أتاحت الفرصة لمنظمات المجتمعات المدني على ضعفها للتواصل والتعاضد فيما يتعلق بدعم قضايا حقوق الإنسان أو الدعم الإنساني للمنكوبين. ولكن الوهم يأتي من كون الساحة الفاعلة للعمل السياسي العربي ما تزال هي الدولة القطرية. ومن هنا فإن اجتماع كل العرب على انتقاد الوضع الأمني المتدهور في العراق مثلاً، أو احتجاجهم على انتهاك حقوق الإنسان في هذا البلد أو ذاك، أو التحرك ضد العدوان في فلسطين أو لبنان، لن يجدي كثيراً إذا لم يكن هناك حراك في البلد المعني. المصريون فقط هم الذين يستطيعون في نهاية المطاف تغيير الأوضاع في مصر، والسعوديون في السعودية، وقس على ذلك.

ولهذا السبب فإن اعتقاد البعض بأن متابعة قناة «الجزيرة» أو الاطلاع على شبكة الانترنيت هي غاية النضال قد يصب في مصلحة الأنظمة القائمة. فمهما تكن المساهمة الإيجابية للإعلام «القومي» إن صح التعبير، فإنه قد يصبح مثل قصيدة عمرو بن كلثوم التي ألهت بني تغلب عن كل مكرمة بزعم الشاعر في البيت المشهور. ومثل ذلك ما نقرأه بتكرار ممل عن سقوط وفساد الأنظمة وعجزها. ذلك أن الزعماء العرب لا يسوؤهم مثل هذه الإدانات الجماعية، بل قد يكونون في طليعة من يؤيدها. وما زلت أذكر بكثير من شعور التسلية بيان إحدى القمم العربية تحسر فيه الزعماء على تدهور الأوضاع العربية وعلى تفرق العرب وعجزهم، ودعا إلى الوحدة والتصدي الفاعل للتحديات، كأن أصحاب البيان هم قادة اتحاد طلاب وليسوا هم عينهم الزعماء المسؤولين عن بؤس الأوضاع والمناط بهم وحدهم إصلاحها. لهذا فلا توجد دولة عربية تحظر مثل هذا النقد، في حين أن القيامة تقوم لو سمى الناقد نظاماً بالإسم.

ولكن من جهة أخرى فإن الثورة الإعلامية قد أنضجت من جانبها الظروف للثورة العربية الشاملة، مثلما أنضجت ثورة مماثلة الظروف لانفجار ثورات أوروبا الشرقية في نهاية ثمانينات القرن الماضي. ففي تلك الحقبة تضافرت مجموعة من التطورات التقنية والتغييرات السياسية لتشعل ثورة شملت كل دول أوروبا الشرقية التي انهارت الدكتاتوريات فيها تباعاً. وبالمثل فإن الثورة الإعلامية التي يشهدها العالم العربي اليوم قد كشفت وعرت كل الأنظمة العربية، خاصة في ضوء نكوصها عن أضعف الإيمان، وهي التضامن العربي اللفظي والشعوري ضد العدوان، والحفاظ على مجرد وهم السيادة الوطنية. وهكذا سقطت الشرعية تماماً عن كل هذه الأنظمة بصورة جماعية وحاسمة ودراماتيكية، وأصبحت وقد أينعت وحان قطافها.

ولكن التغيير المتوقع والمنشود (والحتمي) لن يأتي إلا عبر حراك مباشر في داخل كل قطر عربي، مثلما كان الحال في أوروبا الشرقية أيضاً. وعليه يصبح من المهم على الناشطين العرب، مع مراعاة التضامن بينهم والاستفادة القصوى من التقنيات الحديثة وإمكانيات التشبيك، أن يركزوا جهودهم الهادفة إلى التغيير كل في بلده. فالتغيير لن يحدث إلا على هذا المستوى.

من جهة أخرى فإن هذه التحركات لا بد أن تستفيد من عبر ودروس الماضي. فلن تكون هذه أول مرة تنفجر فيها ثورات عربية، حيث سبقتها موجتان من الثورات، الأولى جاءت في أعقاب النكبة عام 1948، وأطاحت بالأنظمة في سورية ومصر والعراق واليمن وشكلت تهديداً خطيراً لبقية الأنظمة. أما الثانية فقد أعقبت أيضاً النكسة في عام 1967، وشملت أيضاً العراق ومصر وسورية، إضافة إلى السودان وليبيا. وفي نهاية الثمانينات (في مصر منذ منتصف السبعينات) شهدت المنطقة ما يمكن أن يوصف بأنه «نصف ثورة» باتجاه الديمقراطية في دول مثل اليمن والسودان والأردن والجزائر والمغرب والبحرين وتونس، ولكن هذه الثورة تعثرت إلى حد كبير بل شهدت في بعض البلدان انتكاسة إلى أسوأ مما كان عليه الحال من قبل.

وهنا يثور تساؤل مهم لا بد من الإجابة عليه ونحن نستقبل انتفاضات وثورات عربية أصبحت على ما يبدو حتمية: لماذا تعثرت كل الثورات العربية السابقة وفشلت في تحقيق أهدافها؟ والإجابة عندي تكمن في كلمة واحدة: الديمقراطية، أو بالأحرى غيابها. وأذكر أنني أثرت هذه المسألة منذ الأيام الأولى لثورة الإنقاذ في السودان، وهي الثورة التي تابعنا خطوة بخطوة كيف تعثرت قبل أن تتهاوى كسابقاتها، حيث ذكرت حينها أن أي نظام هو بين خيارين، الدخول في مساومات مع شعبه، وهذا ما يسمى بالديمقراطية، أو الدخول في المساومات مع الخارج، وهو ما يحق أن يسمى بالعمالة. الأنظمة العربية «الثورية» اختارت بدون استثناء المساومات مع الخارج، سواء أكان ذلك مع المعسكر الشرقي أو الغربي. ولم يكن هناك فرق بين نظام وآخر إلا في طريقة الركوع والسجود، بحسب تعبير الشاعر الراحل نزار قباني.

البعض قد يقال إن خيارات الأنظمة كانت ضيقة أصلاً، لأن الأجنبي كان حاضراً في الداخل أو، كما كان الحال أيام الثورة العرابية، واقفاً بالباب. الوضع كان نفسه في ثورة 1919، وحتى في ثورة 1952. الصراع مع إسرائيل أيضاً فرض التحالفات والمساومات باعتبارها مسألة وجود في وجه عدو شرس مدعوم دولياً. ولكن الأمر يتعلق باستعداد أكبر لدى العرب لقبول المساومات وأنصاف الحلول، بخلاف ما يشاع من أن العرب متطرفون ولا يقبلون الحلول الوسط. ويمكن أن نقارن مثلاً ثورة 1919 في مصر، مع ثورات الهند وجنوب افريقيا التي تزامنت معها، ولكنها كانت طويلة النفس رغم أن العدو هناك كان أشرس، وفي حالة جنوب إفريقيا كان استعماراً استيطانياً، شبيهاً بإسرائيل. فقد أصرت حركات التحرر هناك على الاستقلال التام أو الموت الزؤام، حقيقة لا شعاراً فقط وصبرت حتى حصلت عليه ولم تقبل بأي مساومة. بل إن الحال كان كذلك في تركيا القريبة التي رفضت فيها الحركة الوطنية بقيادة كمال أتاتورك المساومات التي قبلها السلطان ببقاء الاحتلال الإنكليزي وحاربت حتى أخرجت المحتلين والحاكم المتعاون معهم الذي كان يدعي زوراً وبهتاناً أنه خليفة المسلمين ويصدر الفتاوى (كما يفعل البعض اليوم) بأن محاربة المحتل هي خروج على سلطة الخليفة الذي منحهم عهد الأمان!

ويجب هنا التفريق بين موقف المقاومة التركية بقيادة أتاتورك، والذي كان محل إجماع من الأمة واحتفاء من النخبة، وسياسات أتاتورك المثيرة للجدل بعد ذلك. فقد أجمع قادة الرأي، وعلى رأسهم رشيد رضا وأحمد شوقي على الإشادة بأتاتورك الذي سماه شوقي «خالد الترك»، وعلى شجب الموقف المتخاذل للسلطان.

الثوريون العرب تميزوا كذلك بموقفهم المصادم الذي جعل الجماهير تلتف حولهم، أحياناً ضد خصومهم التقليديين، بمن فيهم رجال الدين. ولكن بالمقابل نجد الثوريين كانوا في أشد التصلب حين يتعلق الأمر بالتعاون مع القوى الوطنية الأخرى، مما جعل خلافات وصراعات القوى الوطنية أكبر معوق للتحرر الوطني.

من هنا فإن من أهم ملامح الثورة (أو بالأحرى الثورات) العربية القادمة هي أنها يجب أن تكون ديمقراطية التوجه، رافضة لأي مساومة مع قوى الفساد المهيمنة أو داعميها الأجانب. ولكي تكون ديمقراطية التوجه فلا بد من أن تستند منذ البداية إلى تحالف عريض للقوى الحية في المجتمع تتوافق فيما بينها على برنامج وطني مشترك. ولعله من المفيد للنخب العربية أن تسارع أولاً بالقطيعة مع أنظمة الفساد، وثانياً بالبداية في التحرك السريع لتجميع قوى التغيير، وذلك قبل أن يفوتها القطار وينفجر الشارع في انتفاضات عارمة تطيح باللاعبين والمتفرجين معاً.

* كاتب وباحث سوداني مقيم في لندن

مطالب عاجلة لا تحتمل الانتظار:

اثبات براءة ذمة الأنظمة من دم أطفال لبنان

د. فوزية ابو خالد *

■ تدخل حرب إسرائيل أسبوعها الرابع وتمضي ذئاب آلتها العسكرية في نهش لحوم أطفال لبنان حيا على الهواء، تقتلع من أخطائه خطافات الحرب منهم خارج أرضهم وترميهم على ممرات عامرة بالدمار وليس من يفعل شيئا إلا ما تفعله الخيانة بالمغدور وما يفعله الجبناء أمام الريح؟

كتب الكثير من التحليلات عن هذه الحالة المستعصية من الشلل الجماعي وعن تلك الانقسامات التي تعيد انتاجها مع كل عقد من التاريخ العربي بحسابات مصلحية أو شعارات ايديولوجية جديدة تحافظ على بنية التفتت.

أطلقت تصريحات سياسية نارية أو باردة لا يرد أي منها غائلة الغارات.

فهل حقا أن ليس بيد العرب اليوم والنظام العربي والحكام العرب إلا الوقوف بعيدا عن نيران الحرب على أي من قذائفها لا تصيب الموتى في مقتل.

تجري هنا وهناك على الجانب العربي مجهودات «دبلوماسية» طيبة حتى لا نقول ساذجة أو سمجة لا يدري أحد مدى جديتها أوجدواها أو الإثنين معا ليس في التصدي للحرب بطبيعة الحال بل على الأقل في التعبير عن موقف الاستياء العام وفي حمل أمانة مطلب ضرورة إيقافها.

على أننا لا بد من القول بصراحة حارقة أنه أيا كانت حسن النوايا في تلك الجهود فهي جهود محدودة ومبعثرة ومتعثرة ولم تثبت أن لها أي قيمة في ميزان السياسة الأمريكية التي تتزعم موقف استمرار الحرب الإسرائيلية على لبنان وتحرض وتضغط كل الجهات المكنة من الأمم المتحدة إلى الدول الأوروبية والاتحاد الأوروبي إلى العالم العربي لعدم تبني أي موقف يفضي إلى وقف اطلاق النار أو يمهد له قبل نهاية المهلة المفتوحة التي تعطيها أمريكا لإسرائيل في سبيل أن ينجز جيشها المتخبط مهمة القضاء على حزب الله وإن كان الثمن تقتيل آخر طفل وآخر مواطن لبناني ومسح لبنان عن الخارطة.

قد يجد البعض عذرا أيا كان وهنه للنظام العربي في موقفه المتبلبل والمتباطئ في بداية إعلان إسرائيل للحرب أما اليوم وسماء الحرب الإسرائيلية مفتوحة بوحشية على الشعب اللبناني لما يقارب شهرا بأيامه ولياليه الدامية وبعد الثمن الباهظ الذي دفعه اللبنانيون جميعا من دماء المدنيين في حرب فرضت عليهم فإنه لم يعد من مجال لموقف عربي رسمي ملتبس في أهداف وطبيعة هذه الحرب.

والمطلوب في هذه المواجهة الشرسة قرار قاطع بالوقف الفوري للحرب.

وللمطالبة بهذا المطلب أساليب واضحة وسلمية ليس أحدها كما ثبت على أرض الواقع استجداء وقف إطلاق النار من إدارة بوش و الاكتفاء بإطلاق تلك التصريحات المتعاطفة مع اللبنانيين على قنوات الإعلام لامتصاص الجيشان العام والتعامل مع كارثة العدوان وكأنها كارثة طبيعية تداوى بالمساعدات المالية ومعونة الخيام والأغطية والأطعمة وليس باعتبارها مأساة ناجمة عن حرب عدوانية واصلت قصفها على المدنيين العزل لعدة أسابيع. على ما في مثل هذا التوجه الاستجدائي تجاه أمريكا والتطييبي تجاه لبنان والامتصاص تجاه الغضبة الشعبية من خطورة تمييع الفداحة العسكرية والسياسية للعدوان وما تقتضيه من التزامات ليس أعلى سقفها اتخاذ مواقف سياسية حازمة تجاه المتسبب في مآسي تلك الحرب والمتمسك باستمرارها.

وبصراحة أكثر فالمطلوب من النظام العربي هو إثبات براءة ذمة علني من دم الأطفال والمدنيين الأبرياء في لبنان بل ومن دم المقاومة أيضا. فإذا كانت الأنظمة غير ضالعة حقا في لعبة هذه الحرب وبموافقة ضمنية أو سافرة مبيتة مسبقا، سواء بحسابات المصالح أو بعدم تقدير لخطورة هذه الحرب والمدى الذي يمكن أن تذهب إليه في سبيل القضاء على المقاومة تحت ستار إقناع تلك الأنظمة بخلق توازنات إقليمية لصالحها فإن إثبات عدم التورط يحتاج إلى برهان غير التصريحات والمعونات والاستجداءات «الدبلوماسية» على أعتاب أمريكا.

وفي هذا فليس المطلوب ولا المتوقع أن تزحف الدول العربية بجيوشها أو ترسل اسلحة الزينة والاستعراضات السنوية لتذود عن أرض لبنان وتدافع عن المنطقة ضد المشروع الأمريكي ولكن المطلوب أبسط من ذلك بكثير.

المطلوب أولا، موقف سياسي على المستوى الرسمي وعلى مستوى طروحات المثقفين العرب لا يزايد على اللبنانيين في الموقف من حزب الله وفي تحديد المعتدي في هذه الحرب. فالبعض من هؤلاء العرب يتخذ مواقف تزايد على مواقف جميع الفرقاء في لبنان في ذلك من يسند موقفه على خلفية ايديولوجية أو مذهبية من الحزب.

المطلوب ثانيا، موقف عربي رسمي يستحي على الأقل من تلك الوقفة اللبنانية الشجاعة المتماسكة والمنضبطة التي ما زالت رغم ضراوة الحرب تتمسك بها وتجمع عليها كافة القوى السياسية في لبنان على اختلاف بناها وتباين مواقفها السياسية في الأحوال العادية. أن المطلوب بقوة ألا يتدخل الموقف العربي الرسمي لصالح تلين مواقفهم السياسية في المطالبة بتفاوض يليق بتضحياتهم وانضباطهم. فإذا لم يكن بالإمكان الوقوف الواضح معهم فالمطلوب عدم «تحميلهم جميل» وقوف يستخف بجراحهم أو يزرع بذرة الخلاف فيما بينهم أو يدفعهم لقبول تسويات مذلة دفعوا ضريبة عالية لتجنبها.

المطلوب ثالثا، موقف عربي رسمي يخجل من عيون أطفال لبنان ومن تذبيح المدنيين ومن تضحيات الشعب اللبناني الفادحة على مدى ثلاثة اسابيع متواصلة. فلا تنازل قانونيا عن الانتهاكات التي اعتدت على حقهم في الحياة ودفعت بهم ليكونوا أهدافا عارية للهجمات الإسرائيلية ولاسلحتها المحرمة بموجب معاهدات جنيف الدولية.

المطلوب رابعا، موقف يقر للمقاومة ببسالتها وبأنها ثبتت في الحرب وكبدت الجيش الإسرائيلي المعتدي خسارات في المقاتلين والعتاد ووصلت في رد الاعتداء إلى تهديد المدن التي يقيم عليها مستعمراته في بادرة هي الأولى من نوعها بعد أن كانت الأرض العربية وحدها مرتعه لبث الرعب والإرهاب. وبذلك تكون المقاومة قد حققت انتصارات لم تحققها الجيوش العربية مجتمعة في أكثر من حرب.

المطلوب خامسا، عدم محاربة الواقع الذي اثبتته المقاومة في من قضية بسط سلطة الدولة اللبنانية بما يكاد يشكل مواقف متخاذلة من المقاومة بل ومن قتل المدنيين بتبريرات غير عقلانية ترجع إلى الموقف من حزب الله ويتساوى تعريتها لخرافة ذلك الخوف التاريخي الذي يتعلمه الأطفال العرب في المدارس ويعطى لهم بجرعات منتظمة عبر الإعلام الرسمي بأن قوة إسرائيل العسكرية قوة لا يمكن الدخول في تحد معها.

المطلوب سادسا، موقف رسمي لا يقل على الأقل عن موقف فنزويلا البعيدة في سحب سفيرها من إسرائيل احتجاجا على الحرب. فسحب السفراء العرب والدول الإسلامية من أمريكا ومن الدول التي تقف معها في رفض وقف إطلاق النار، إخراج سفراء إسرائيل من أراضي أولئك المطبعين والاستغناء عن سفراء أمريكا من الدول العربية بات أمرا ملحا ليس لتسجيل موقف احتجاج رسمي رمزي أمام الشعب العربي الغاضب ولكن لئلا تفقد الحكومات احترامها لنفسها أمام نفسها وأمام العدو أو من نظنه صديقا ممن لا يحترمون، المتميزون بالطاعة العمياء أودماثة الأخلاق والصبر على الضيم. وفوق هذا وذاك فإن أمر المقاطعة الدبلوماسية على صعيد السفراء غاية في الضرورة إن كانت الحكومات العربية جادة في مطلب إيقاف الحرب قبل القضاء على كافة لبنان وإن كانت جادة في إظهار براءتها بأنها ليست طرفا متورطا فيها عن عمد أو جهالة.

المطلوب سابعا، عدم طرح سؤال سلاح النفط على استحياء أو تصديق خبراء أمريكا في عدم جدوى ذلك باعتباره مجرد سلعة تجارية والتعامي عن طبيعته السياسية التي هي بلا مبالغة محور المشروع الأمريكي بالمنطقة. فبعد هذه الحرب الإبادية لم يتبق إلا على الأقل التلويح باستخدام سلاح النفط والتهديد بإيقاف ضخه إلى الدول الغربية إذا لم يكن هناك وقف فوري للحرب الإسرائيلية الأمريكية على لبنان والتي لم يكن لها أن تستمر لولا ذلك الوقود.

المطلوب ثامنا، عدم الاستخفاف بمشاعر غضب الشارع العربي لأنه لا بد صار لدى الأنظمة خبرة في الثمن الفادح الذي يمكن أن تدفعه المجتمعات أثمانا لهذا الاستخفاف من سلامة وأمن الحاكم والمحكوم. وإذا كانت أمريكا لم تتعلم الدرس فليس لنا أن نجاريها لمزيد من قتلنا بأيديها وأيدينا.

المطلوب تاسعا، أن لا تقف البرلمانات ومجالس الشورى العربية موقف حياد تتفرج فيه على مذبحة الحرب وعلى تخبط الأنظمة فصمتها خيانة للشعوب والحكومات معا.

إنها الحرب السادسة وهذا مسمى لم تطلقه وسائل الاعلام بل هو مسمى تشتقه لها الوقائع المروعة التي تحاول بشراستها فرض واقع جديد على الأرض يصبح جزءا من المشروع الأمريكي في تطويق المنطقة بنار الحرب.

* شاعرة واكاديمية من السعودية

خيبة جديدة يرتكبها الزعيم العربي في حق امتنا العربية

د. محمد صالح المسفر

■ كل يوم والشعب العربي يفاجأ بخيبات جديدة في المواقف التي يتخذها الزعماء العرب وخاصة اولئك الذين يدعون ان لهم جذورا في ممارسة السياسة والدهاء لحقب زمنية تزيد عن ثمانين حولا وآخر يدعي انه يمثل عقلانية تغوص جذورها في تاريخ بلاده لأكثر من سبعة الاف عام، وملاحظة المواطن العربي على كلا المدرستين ـ الدهاء والعقلانية ـ تقوده الى الاعتقاد بان هؤلاء الحكام لا صلة لهم ولا علاقة بمصالح الأمة العربية وان دهاءهم وعقلانيتهم تنصب لخدمة قوى ومؤسسات خارج اوطاننا العربية.

من يستطيع تفسير غياب القادة العرب عن مؤتمر القمة الاسلامية التي عقدت في ماليزيا في الاسبوع الماضي؟ علما بان مؤسسة منظمة المؤتمر الاسلامي الداعية لهذا المؤتمر اسسها العرب بهدف الدفاع عن قضايا المسلمين وخاصة فلسطين؟ من يستطيع تفسير بقاء الاعلام الاسرائيلية ترفرف في بعض العواصم العربية وكذلك انسياب التجارة بين هذا الكيان السرطاني ـ اسرائيل ـ وبعض الدول العربية؟ من يستطيع ان يفسر لنا نحن الشعب العربي مواقف حكامنا المتخاذلة من كل قضايانا العادلة؟ من يستطيع تفسير بيعتنا لهم هل هي لخدمتنا كأمة والدفاع عن مصالحنا وكرامتنا وحماية اوطاننا ام انها بيعة لهم من أجل خدمة الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل؟

والحق ان بيعتنا لهم كانت بهدف شد أزرهم من أجل الدفاع عنا وعن اوطاننا وكرامتنا ومكانتنا بين الشعوب لا من أجل الاستبداد بثروات ارضنا وخيرات بلادنا لهم ولذريتهم وتوزيع ما تبقى كهبات وعطايا بقصد الاسترضاء السياسي او حل مشاكل الكساد في الصناعات العسكرية في كل من امريكا وفرنسا وبريطانيا. نريد ان نسأل من من الزعماء العرب بنى قاعدة صناعية عسكرية او مدنية في بلاده بهدف الاستغناء عن الاستيراد من الخارج غير العراق ومصداقا لذلك ان الجيش الامريكي والبريطاني بقي على مدار ثلاثة عشر عاما يدمر في تلك المؤسسات الصناعية الكبرى ولم يتمكن الا بعد احتلال العراق الشقيق ولو لم تكن هناك خيانة عربية وتواطؤ لما تم احتلال العراق. لقد كان العراق اول دولة عربية تضرب العمق الصهيوني بصواريخ صناعة عربية، وهذه ايران النظام الذي جاء عام 1979 استطاع ان يتمدد جغرافيا واستطاع ان يبني قاعدة صناعية مدنية وعسكرية والغرب ما زال يجادل في شأن صناعتها العسكرية الى حد ممارسة سياسة الاسترضاء لهذه الجمهورية التي تعتبر احدث جمهورية في الشرق الاوسط الكبير. اليس ذلك يمثل فضيحة كبرى للحكام العرب المتخاذلين.

(2)

من العار على قياداتنا العربية ان تكون فنزويلا التي يحول بيننا وبينها قارتان اول دولة تعلق علاقاتها السياسية بالكيان الصهيوني احتجاجا على ما يفعل ذلك الكيان بأهلنا في فلسطين ولبنان من خراب ودمار وعار على قياداتنا العربية ان تكون جمهورية ايران الاسلامية اكثر تشددا في الدفاع عن اهلنا في فلسطين ولبنان وفي هذه المناسبة ينعقد اجتماع وزراء خارجية الدول العربية في لبنان فماذا عساهم فاعلين؟

في اعتقادي انهم قدموا الى بيروت عاصمة المقاومة العربية الباسلة لا لمناصرة الشعب اللبناني البطل في مقاومته للخطر الصهيوني الذي يجتاح منطقتنا العربية المشرقية وانما لممارسة الضغوط على قيادات لبنان ـ التي اخذت اتجاه التوحد في مواجهة ذلك الخطر المخيف ـ كي لا تتوحد مطالبها مع مطالب المقاومة بعضهم جاء واولويته الحاق الهزيمة بكل صنوف المقاومة وفي مقدمتها حزب الله في لبنان وتتبعه حركة المقاومة الفلسطينية حماس والجهاد في الارض المحتلة تحت ذرائع مختلفة.

في الواقع لم نكن في حاجة لانعقاد اي اجتماع لوزراء خارجية الدول العربية بعد فشل اجتماعهم السابق في القاهرة والذي اعلنوا على لسان الأمين العام لجامعة الدول العربية في نهاية اجتماعهم ان كل مبادراتهم السلمية وكل مراهنتهم على الحلول الامريكية لاحلال السلام قد فشلت.

ان اجتماعهم في بيروت لا يعبر عن حسن النوايا ولا يعبر عن صدق جهودهم فلو كانوا صادقين في جهدهم لخدمة امتنا العربية والاسلامية لهددوا باغلاق قناة السويس خلال يومين في وجه الملاحة لكل الدول التي تعين اسرائيل علينا وهددوا باغلاق مضيق هرمز في وجه الناقلات النفطية واذنوا لكل من امامي الحرم المكي والحرم المدني وكذلك امام الجامع الازهر بالدعوة للجهاد في سبيل الله وتحرير فلسطين وجنوب لبنان ما لم توقف اسرائيل عدوانها على اهلنا في فلسطين ولبنان. ويجب عدم نسيان اهلنا في السودان والصومال والعراق الشقيق الذي اجرمت هذه الانظمة في حقه.

اما وقد توافد الوزراء على بيروت فما هو المطلوب منهم فعله؟ بكل بساطة وتواضع ان يطوفوا بمدن وقرى لبنان ليروا الخراب والدمار الذي خلفته الاسلحة الامريكية ـ صديقة الكثير من الحكام العرب ـ المهداة الى اسرائيل، وان يعلنوا من بيروت رفضهم لأي قرار اممي لا يعيد اللاجئين الفلسطينيين المقيمين في لبنان الى قراهم في فلسطين، وان تتحمل امريكا واسرائيل اعادة اعمار ما دمره سلاحهم في لبنان والضفة الغربية وغزة، واذا رغبوا في وضع قوات دولية لحماية الكيان الصهيوني فلتكن محل اقامتها في الاراضي المحتلة في فلسطين وليس على الاراضي اللبنانية هذا الى جانب النقاط المقدمة من المقاومة. ما ينطبق على لبنان ومقاومته الباسلة ينطبق على المقاومة الفلسطينية في فلسطين بكل ابعادها.

القدس العربي
يومية سياسية مستقلة
تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و 750 دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد.

الناشر:
مؤسسة القدس العربي للنشر والاعلان
رئيس التحرير:
عبد الباري عطوان

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن دبليو 6 او كيو يو
هاتف: 8008 741ـ0208 (6 خطوط)ـ
فاكس: 8902 741ـ0208 أو 7637 748ـ0208
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الدور الاول ـ شقة رقم (2). هاتف/فاكس: 3901523(202)
مكتب المغرب: 80 شارع فال ولد عمير شقة 7 الطابق الرابع ـ الرباط. هاتف/ فاكس: 770594(37 212)
مكتب عمان: شارع الصحافة مجمع البداد التجاري الطابق الرابع.
هاتف/فاكس: 5066089 (9626)
مكتب باريس: هاتف ـ فاكس: 57364 420 (331)

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU England
Tel: 0208-741 8008 (6 Lines) **Fax:** 0208-741 8902 / 748 7637
email: ***alquds@alquds.co.uk*** * *Internet:* ***www.alquds.co.uk***
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor, Flat No (2).
Tel/Fax: (202) 3901523
Morocco Office: 80 Fal Ould Omeir Str. Flat No.7 - Rabat - Morocco
Tel/Fax: (212 37) 770594
Amman Office: Al Sahafa St. Badad Business Complex.
Tel/Fax: (9626) 5066089
Paris Office: Tel / Fax: (331) 420 57364

Al-Quds Al-Arabi
daily Independent News Paper
Published In London, New York and Frankfurt by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East, North Africa and North America.
Editor In Chief
ABDEL BARRI ATWAN